النص المسرحي

المصفقون

تأليف / أحمد سمير

" المنظر : تتمركز في عمق المسرح رأس ضخمه مفتوحة الفم "

" يرقد بداخل هذا الفم آدم .. مرتدياً بدله حمراء مدون عليها رقم وكأنه سجين "

" يتصاعد صوت أقدام توحي باقتراب صاحبها تجاه الغرفه ينهض علي أثرها آدم ..

ثم بعد ذلك تنخفض تدريجيا الي ان تختفي ثم يخرج آدم مندقعا من داخل الفم "

" محدثا نفسه " مالك ايها القلب الضعيف ؟ .. لماذا ترتعد خوفا هكذا .. ؟

أتخشي الموت .. ؟ ألم يكن هذا اختيارك من الأساس ؟ لم يدفعك احد لأرتكاب ذلك .. كان اختيارك

عليك ان تتحمل .. تحمل من أجل ما هو أسمي ..

" بضيق " ولكن الي متي سيظلون يعبثون بي هكذا ؟ ..

" مخاطباً إياهم " أيها العابثون إلي متي ستظلون تعبثون بي ..؟

" معاوداً حديثه لنفسه " يأتون إلي بين لحظة وأخري في محاولة لأن يرهبونني ..

أو إعتقاداً منهم أنني بحاجة الي فرصة ما أفصح خلالها عن ما يدور برأسي ..

أو قد تكون خيالاتهم خيلت لهم انه من الممكن ان أتراجع عن ما انا عليه ..

" مخاطباً من بالخارج " كلا .. إنني أعشق ما انا عليه الآن .. وفخور بما وصلت اليه

ف انا الآن أشعر بالإرتياح .. أعلم جيداً أن كل ما يفعلونه ما هو إلا محاولة عابثة لإثنائي عن ما انا عليه ..

يودون لو انهم يعرفون ما يدور برأسي أو حتي جزئاً منه .. كي يتثني لهم أن يرتبون تفسيرات اخري عليه

لا يسعون لذلك من أجل أن ترتاح ضمائرهم في حكمهم ولا إعلائاً لراية العدالة والقصاص

هم فقط يريدون المعرفة من أجل أن يؤمنوا أنفسهم

لا يعنيهم شيء سوي ذلك .. فهم أكثر غلظة في قلوبهم من الغلظة نفسها

يحزن قلوبهم مجرد أن أحداً يخفي سراً ما بداخله .. يودون لو أنهم يعرفون كل الأسرار

حتي تلك الأسرار التي بين الرجل وزوجته **" ينتبه لما قال "**

زوجته .. الزوجه .. **" يضحك بشده "** حقاً الزوجه .. هكذا يكون القياس ..

سأقدمها لكم بطريقة القياس وعليكم أن تفهموا جيداً .. كونوا أكثر فطنةً وأقرأوا جيداً ما بين السطور ..

وانا سأحاول ان أنتقي شخصياتي بشكل يجعلكم أكثر فهماً

لنبدأ بالزوجه .. فهذا هو السر .. نعم ولا أخفيكم سراً .. فلقد قتلتها بالفعل .. نعم قتلتها مع سبق الإصرار والترصد ..

قتلتها وانا في كامل قواي العقليه دون أن أقع تحت تأثير مخدر أو نوبات نفسية أو شيء كهذا ..

قتلتها لأني كنت أود ذلك ..

كانت هذه الكلمات هي التي افصحت عنها امام كل من حاول إنتزاع الحقيقة رغماً عني ..

لم يدركون أنني لن أبوح بشيء .. لم يدركون أن هناك شيئاً أسمي من الحياه .. أسعي لتحقيقه

لكنهم لم يتوانوا عن السؤال ..

" تظهر دمية بشكل مفاجيء علي المسرح .. يتجه إليها آدم مسرعاً وكأنها شخصا يحدثه "

لقد قتلتها .. قتلتها وأعترفت بذلك .. فما الذي يفيد في أن أخبرك عن سبب القتل

" يضحك مستنكراً " رغبتك في تحقيق العداله ؟ ..

ها أنت ذا تخفي عني سبب أهتمامك الزائد بمعرفة ما يدور برأسي

تخفي عني وتريد أن اصارحك .. إنها طريقة فوضوية عابثه .. دعك من هذا

فلن يجدي شيئاً من الحديث .. فلقد مضي الوقت وأنقضي كل شيء

ما هذه الطريقة الناعمه التي تتبعها .. إنني لم اعتدكم هكذا .. أهو نوع من التغيير أم إنك تحاول تدليلي لأبوح لك بما اخفيه

انا لا أخفي شيئاً .. لقد قتلتها وأفصحت بنفسي عن ذلك ..

" متعجباً " تريد مساعدتي ؟ .. وأنا لا أريد هذه المساعده

" مؤكدا " لقد أخطأت ويجب أن أنال عقابي .. أوليس كل من يخطأ ينال عقابه ؟

انا لم اقصد شيئاً .. لا داعي لكل هذه الموجات الحواريه التي لا تغني ولا تثمن من جوع

انت لا تريد مساعدتي كما تزعم .. ولا تريد ايضاً تحقيق العداله .. ف العدالة لا توجد هنا

العداله صفة إلهيه .. لا يتصف بها الآدميون .. انت تريد المعرفة فقط لشيء ما لديك

حتي تدرك ماذا تفعل .. أو ماذا تفعلون ؟

ولكني سأخبرك بالحقيقة كاملة .. كي أريحك .. حتي تعجل براحتي ..

" يسرد " لقد كانت زوجتي إمرأة رائعة في كل شيء .. كنت حقاً أعشقها وكنت أظن أنها هي الأخري كذلك

أنجبت منها طفلتي الصغيره .. تلك الشمس الساطعه التي زينت حياتنا .. وتوجت ذلك العشق

ولكن سرعان ما ذبلت تلك الحياه .. فقد إتسمت زوجتي ببعض الصفات جعلت من حياتنا امراً مكروهاً

وغير مستحب بعد ذلك .. إتسمت بعنصرية غير مبرره مع جميع من حولها .. أرادت الإنفراد وحدها بكل شيء

هي من تصنع القرار وتنفذه بعيداً عنا .. ولا يفيد رغبتنا فيه من عدمه

ما جعل لكل واحد منا عالمه المنفرد والمنعزل عن الآخر .. إنعزلت حتي عن طفلتها التي أصبحت تخشاها ..

كان يرعبها صوتها الأجش بصراخٍ علي أهون الأشياء ..

ما جعلها هي الأخري تحاول الإنخراط وحدها بعيداً عنا .. مما جعل قرار التخلص منها أمراً واجباً

إن ما يحزنني حقاً .. هي تلك الطفله ..

" تظهر دمية بشكل مفاجيء علي المسرح .. يتجه إليها آدم مسرعاً وكأنها شخصا يحدثه "

لا تبكي يا صغيرتي العزيزه .. ف أنا لا يطوق لي رؤيتك هكذا .. لا عليك من الحزن في شيء

أخبريني .. ماذا عن احباؤك .. ؟ هل يعاملونك برفقٍ .. هل لازالوا يذكرونكِ .. لا تنفرين منهم مهما حدث

" مؤكداً " هم حقاً يعشقونكِ .. إعتني جيداً بنفسك ..

أرأيتي دوميتك الجديده ؟ .. لقد جلبتها خصيصاً لك .. إنها تشبهكِ كثيراً في برائتك ..

إصنعي منها إبنة لك .. حافظي عليها .. لا تدعيهم يأخذونها منك .. مهما كلفك الأمر

إستميتي عليها .. لا ترضخي أبداً ..

أعلم أنك غاضبةً من ما حدث .. وأعلم انك ربما تشعرين تجاهي بنوعا من النفور

ولكن كوني واثقةً من انني احببتك ..

كوني واثقةً من أن كل ما حدث كان من أجلك أنت .. حقاً كان من اجلك انت

" تظهر دمية بشكل مفاجيء علي المسرح .. يتجه إليها آدم مسرعاً وكأنها شخصا يحدثه "

ماذا تريدين ؟ ما الذي جاء بك الي هنا ؟ ..

تواري خلف هذه الأكذوبه التي صنعتها .. ف أمثالك لا يحق لهم الظهور .. تواري كما أعتدتي دائما أن تفعلي ..

" مؤكداً " نعم قتلتك ..

ولو أُتيحت لي الفرصة ثانياً لقتلتك عدة المرات ولن أتهاون في ذلك .. ف الساقطات لا يحق لهم العيش

لم تكن المرة الأولي التي تفعلي فيها ذلك .. سامحتك كثيراً ومحوت عنك آثار الخطيئه .. ولكنك لم تبالي بذلك

وكأنك تتلذذين بممارسة العهر .. كفاكي ثرثره.. كفاكي عهراً لا تبرري .. إن صوتك يصيبني بالضجر من كل شيء

ذلك الصوت الذي دائماً ما يتردد في أذني وكم وددت التخلص منها هي الأخري حتي لا تذكرني بما حدث

كان صوتك يتراقص مترنحاً علي احبالِ شهوانية قذره .. تصاعد ثم تصاعد ثم بدا ناشزاً

صنعتم معاً لحناً داعراً ..علي أنقاض حنين زائف ..

كان يسبح فوق أمواجك كسباح لم يمارس طقوسه لأول مره .. كأنه إعتاد السباحة في هذه الأمواج ..

" صارخاً " لماذا فعلتي ذلك .. لماذا أردتي بنا الحال هكذا .. لماذا إنقلبتي علينا جميعاً .. أولم تفكري ؟

ألم تتذكري إبنتك ؟ لماذا تخليتي عنها .. ؟

سحقاً لإمرأةٍ تترك رضيعتها لتضاجع الشيطان .. سحقاً لك

إنني لست نادماً علي قتلك .. لست نادماً .. بل إنني فخور بذلك القتل .. ولو أتيحت لي الفرصة ثانية

لقتلتك عدة مرات .. تواري .. تواري بعيداً عنا .. تواري خلف ذنبك

" تظهر دمية بشكل مفاجيء علي المسرح .. يتجه إليها آدم مسرعاً وكأنها شخصا يحدثه "

انت هنا .. يالها من مفاجأة ساره .. ليلة حافلة حقاً .. أرأيت هذا الوسام الذي أتشح به **" مشيراً للرقم علي صدره "**

رائع .. أوليس كذلك ؟ .. رقم موسيقي .. أولا يذكرك بشيء .. ؟

إسترجع ذاكرتك .. أنه لرقم نادر .. لا يتكرر كثيراً .. ألا زال مبهماً ؟

لا بأس سأساعدك في فهمه .. ؟ دعنا نقسم الرقم نصفين وإذا اعتبرناه تقويماً زمنياً فسيصبح ..

" يضحك بشده " تاريخاً لا يتكرر كثيراً ..

ولكنه يتكرر معي في كل لحظه حتي أصبح رفيقي في هذه الغرفة المتشحة السواد في اركانها

ملطخةً بدماء روادها الذين تركوا أسرارهم النقية هنا قبل أن يرحلوا

" مفسراً " ولكنه حقاً أمر عجيب .. لم أكن أتوقع أن يأتي الإنصاف بهذه الدرجة من الدقه ..

فيصبح رقم ذنبي هو نفس تاريخ خطيئتكم ..

يالها من صدفة رائعه .. يا لعظمة إنصاف السماء .. **" ينفجر من الضحك "**

لا تعتقد انني عجزت عن قتلك .. كان بإمكاني أن أقتلك أنت الآخر ..

وحينها كان سيستقر بي الأمر إلي مكان آخر غير هنا .. لكني لم أرد ذلك ..

لم أرد ذلك حتي أحافظ علي طفلتي .. حتي لا تصاب بعدوي العهر

لا تطمئن كثيراً علي نفسك .. فلعنة الخيانة سوف تطعنك آلاف الطعنات .. سوف تلاحقك أينما ذهبت

سوف تعاود صغيرتي رضاعتها مرة أخري .. وسوف تثأر لنا جميعاً .. سوف تثأر .. سوف تثأر لنا ..

" ينهي الجمله بشكل تمثيلي للغايه "

" ينهض و ينتظر تحية الجمهور ولكن لا يحييه أحد .. "

" مخاطباً اياهم " لقد إنتهيت .. لماذا لم تصفقوا ؟ .. أولم تستمتعوا بما قدمته لكم .. ؟ ، لم تصدقوني .. ؟

" لأحد الموجودين " ألم تفهم ؟ .. هل انت غاضباً مني لذا لم تصفق .. ؟ .. لماذا إذن لم تصفق .. ؟

أتنتمي إلي فلول الفريق الآخر .. ؟ عذراً .. أنا لم أقصد إهانتك .. ولكن إخبرني حقاً لماذا لم تصفق ؟

هل كان إنتقائي للشخصيات سيئاً لدرجه جعلت ما قلته مبهماً ؟

أخبرني إذن عن السبب .. هل يداك متورمة ما أدي الي عدم تصفيقك ؟ **" يضحك بشده "**

أعلم أنكم لم تصفقوا لشيء من ذلك .. وأعلم أيضاً ان كل واحد منكم فهم جيداً ما قلت

ولكنه يبحث عن مفر آمن ليختبئ به .. كل يحاول التبرير .. كل يسعي لتبرأة نفسه من ما حدث

ف هنا من يتثاءب حتي لا يجيب .. وهناك من يحاول تمثيل انه كان نائماً ولم يعي ما حدث

لا عليكم من ذلك .. لا تستيقظوا .. استمروا في غفلتكم فلست بحاجة الي تصفيقكم ..

تواروا عني و استديروا للخلف .. فهناك من بحاجة إلي تصفيقكم **" يتجه ثانية الي داخل الفم ويستقر بداخله "**

" يصدر صوت غائراً من أعماق آدم " .. كان واجبا علي ..

أن ينتحر قلمي قافزا من فوق السطور .. وأن تجهض عباراتي نفسها .. حتي لا تتهمين بالعهر .. "

" يُغلق الفم تماماً .. وتعلو أصوات الأقدام مرة أخري .. "